

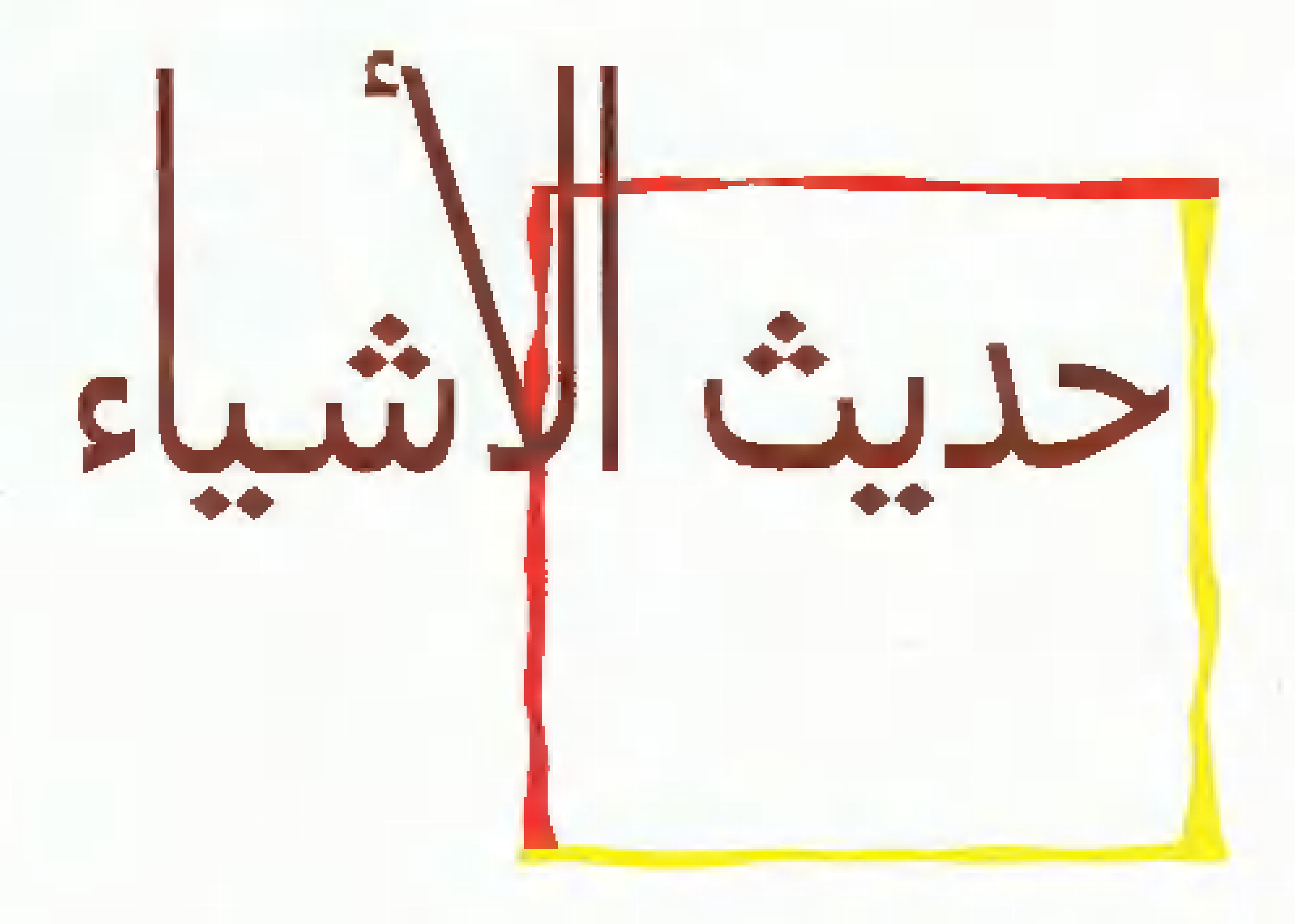
حديث الأشياء

بقلم: فاروق يوسف.

رسوم: نادين صيداني.







قصص: فاروق يوسف
رسوم: نادين صيداني



الأصابع الخمسة

قالَتِ ٱلْيَدُ ٱلْيُمْنَى لأَصابِعِها:

ـ هذا ٱلطِّفْلُ، أَتْعَبَني كَثيراً، فَهُوَ يَسْتَعْمِلُني كَثيراً، في حينٍ تَنْعَمُ أُخْتي ٱلْيُسْرى بِٱلْرّاحَةِ.. إِنَّها نائِمَةٌ طَوالَ ٱلْوَقْتِ.

فَكَّرَتِ ٱلأَصابِعُ وَهَزَّتْ رُؤوسَها مُوافَقَةً، وَقالَ أَحَدُها:

ـ سَنُلَقِّنُهُ دَرْساً؟

ـ تَساءَلَتِ ٱلْيَدُ: كَيْفَ؟

قالَ ٱلأُصْبَعُ الثاني: لن نُساعِدَهُ في ٱلْكِتابَةِ.

وَقالَ ٱلأُصْبَعُ ٱلثَّالِثُ: ولن نُعينَهُ في ٱلأَكْلِ وَٱلشُّرْبِ.

وقالَ ٱلأُصْبَعُ ٱلرّابِعُ: وَلَنْ نَحْمِلَ لَهُ ٱلأَشْياءَ.

وَقالَ ٱلأُصْبَعُ ٱلْخامِسُ: وَلَنْ يُؤَشِّرَ بِنا لِشَيْءٍ.

حينَ حاوَلَ ٱلْطِّفْلُ ٱسْتِعْمالَ يَدِهِ ٱلْيُمْنَى وَجَدَها ثَقيلَةً فَلَجَأَ إِلَى ٱسْتِعْمال يَدِهِ ٱلْيُسْرى، وَكانَتْ أَصابِعُ هذِهِ ٱلْيَدِ تُؤَدّي عَمَلَها بِفَرَحٍ.

شَعَرَتْ أَصابِعُ ٱلْيَدِ ٱلْيُمنى بِٱلْغَيْرَةِ، وَصارَتْ تَتَحَرَّكُ بِعَصَبِيَّةٍ، حينَها لَجَأَ إِلَيْها ٱلْطِّفْلُ وَٱسْتَعْمَلَها وَهُوَ يَقولُ بِحَنانٍ:

ـ لا بُدَّ أَنَّكِ كُنْتِ نائِمَةً أَيَّتُها ٱلأَصابِعُ ٱلْوَفِيَّةُ. وَلَمْ أَرْغَبْ في إِزْعاجِكِ.

الكرسي والطائرة الورقيّة

حينَ أَخْرَجَ ٱلطِّفْلُ ٱلْكُرْسِيَّ إلى ٱلشُّرْفَةِ. نظَرَ ٱلْكُرْسِيُّ مِنْ حَوْلِهِ وَقالَ مُتعَجباً:

- كَمْ هُوَ ٱلْعالَمُ واسِعٌ!

نَظَرَ إلى ٱلْبُيوتِ وَٱلأَشْجارِ وَٱلْبحْرِ وَٱلْغيومِ وَقالَ بِأَسىً:

- لَوْ أَنَّ أَرْجُلي ٱلأَرْبَعَ هذِهِ تُساعِدُني على ٱلْمَشْيِ لَقَضَيْتُ ٱلْعُمْرَ بَعيداً عَنْ هذا ٱلْبَيْتِ.

في هذِهِ ٱلأَثْناءِ كانَ ٱلطِّفْلُ قَدْ أَطْلَقَ طائِرَتَهُ ٱلْوَرَقِيَّةَ، وَصارَ يَمُدُّ لَها ٱلْخَيْطَ، وَصارَتِ ٱلطَّائِرَةُ تَرْتَفِعُ، وكانَ ٱلْكُرْسِيُّ يُراقِبُها وَيَقولُ:

- ما أَسْعَدَها..! وَما أَسْعَدَني لَوْ كُنْتُ طائِرَةً وَرَقِيَّةً!

وَما إنْ أَكْمَلَ ٱلْكُرْسِيُّ كَلامَهُ حَتّى سَمِعَ ٱلطِّفْلَ وَهُوَ يَصْرُخُ:

- لَقَدِ ٱنْقَطَعَ ٱلْخَيْطُ وَضاعَتْ طائِرَتي ٱلْوَرَقِيَّةُ.

وَهُنا عَرَفَ ٱلْكُرْسِيُّ أَنَّ ٱلطَّائِرَةَ ٱلْوَرَقِيَّةَ لَنْ تَعودَ إلى ٱلْبَيْتِ أَبَداً. وَحينَ حَمَلَ ٱلطِّفْلُ ٱلْكُرْسِيَّ وَعادَ بِهِ إلى مَكانِهِ، قالَ ٱلْكُرْسِيُّ:

- حَسَناً، إِنَّني صُنِعْتُ كُرْسِياً وَلَمْ أَكُنْ طائِرَةً وَرَقِيَّةً، فَأَنا أُحِبُّ ٱلْعَوْدَةَ إلى ٱلْبَيْتِ دائِماً.



القدح الملآن

إمْتَلأَ أَحَدُ ٱلأَقْداحِ بِٱلْماءِ. في حِينٍ ظَلَّتِ ٱلأَقْداحُ ٱلأُخْرى فارِغَةً، نَظَرَتِ ٱلأَقْداحُ ٱلْفارِغَةُ إِلى ٱلْقَدَحِ ٱلْمَلآنِ بِحَسَدٍ، وَصارَتْ تَقولُ:

ـ مَحْظوظٌ هذا ٱلْقَدَحُ.

كانَ ٱلْقَدَحُ يَسْمَعُها، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْتَطيعُ أَنْ يُجيبَها، فَصارَ يُرَدِّدُ مَعَ نَفْسِهِ:

ـ لَوْ أَنَّها عَرَفَتْ أَنَّني أَخْتَنِقُ ٱلآنَ لَما حَسَدَتْني.

وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلأَقْداحُ ٱلْفارِغَةُ أَنَّ ٱلْقَدَحَ ٱلْمَلآنَ كانَ يَنْظُرُ إِلَيْها بِحَسَدٍ هُوَ ٱلآخَرُ.



الطائرة الورقية

هَبَّتِ ٱلرِّيحُ، فَطارَتْ أَوْراقٌ بَيْضاءُ كانَتْ عَلى ٱلْمِنْضَدَةِ. خَرَجَتِ ٱلأَوْراقُ مِنْ شُبّاكِ ٱلْغُرْفَةِ. وَصارَتْ كُلُّ واحِدَةٍ مِنْها تَشْعُرُ كَما لَوْ أَنَّها طائِرٌ. إِنَّها ٱلآنَ تَنْظُرُ إِلى ٱلأَرْضِ مِنْ فَوْقُ. شَعَرَتْ كُلُّ ٱلأَوْراقِ بِٱلْفَرَحِ.. إِلاَّ واحِدَةً.. كانَتْ هٰذِهِ ٱلْوَرَقَةُ تَقولُ لِنَفْسِها:

ـ لَقَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ بِلَهْفَةٍ ما سَوْفَ يُكْتَبُ عَلَيَّ.. قَدْ يَكونُ دَرْساً، أَوْ قَصيدَةً أَوْ رِسالَةً.. وَلٰكِنَّ هٰذِهِ ٱلرِّيحَ مَزَّقَتْ أَحْلامي.. وَحينَ تَوَقَّفَتِ ٱلرِّيحُ عَنِ ٱلْهُبوبِ سَقَطَتِ ٱلأَوْراقُ، وَصارَتْ تَصْرُخُ بِفَزَعٍ.. إِلاَّ ٱلْوَرَقَةَ ٱلْحَزينَةَ، وَحْدَها لَمْ تَسْقُطْ عَلى ٱلأَرْضِ. لَقَدِ ٱلْتَقَطَها طِفْلٌ فَشَعَرَتْ بِٱلْفَرَحِ.

سَمِعَتِ ٱلطِّفْلَ يَقولُ: سَأَصْنَعُ طائِرَةً وَرَقِيَّةً.

إِرْتَفَعَتِ ٱلْوَرَقَةُ وَهِيَ عَلى شَكْلِ طائِرَةٍ وَرَقِيَّةٍ، وَظَلَّتْ تَرْتَفِعُ، وَهِيَ تَنْظُرُ إِلى ٱلأَوْراقِ ٱلَّتي تَناثَرَتْ عَلى ٱلأَرْضِ. وَقالَتْ:

لَوْلا مَحَبَّةُ هٰذا ٱلطِّفْلِ ما كُنْتُ ٱلْوَحيدَةَ بَيْنَكُنَّ ٱلَّتي تَطيرُ.

نادين

سلة الورد

سَأَلَتِ ٱلْحَقيبَةُ حارِسَ ٱلْمَدْرَسَةِ ٱلَّذي كانَ يَقِفُ إِلى جانِبِها:

- إِلى أَيْنَ ذَهَبَ ٱلطِّفْلُ، صاحِبي؟

نَظَرَ ٱلْحارِسُ إِلى ٱلأَسْفَلِ، حَيْثُ ٱلْحَقيبَةُ، وَقالَ:

- لا أَعْرِفُ، لَقَدْ قالَ لي، قِفْ هُنا في ٱنْتِظاري.

ظَلَّ ٱلإِثْنانِ: ٱلْحارِسُ وَٱلْحَقيبَةُ، يَنْتَظِرانِ، إِلى أَنْ ظَهَرَ ٱلطِّفْلُ حامِلاً سَلَّةَ وَرْدٍ.

قالَتِ ٱلْحَقيبَةُ لِنَفْسِها بِٱسْتِغْرابٍ:

- كانَ بِإِمْكانِهِ أَنْ يَشْتَرِيَ ٱلْوَرْدَ مِنَ ٱلسُّوقِ ٱلْقَريبَةِ مِنَ ٱلْبَيْتِ.

إِقْتَرَبَ ٱلطِّفْلُ مِنَ ٱلْحارِسِ وَقَدَّم لَهُ سَلَّةَ ٱلْوَرْدِ وَهُوَ يَقولُ:

- لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ زَوْجَتَكَ وَلَدَتْ طِفْلاً جَديداً، وَهذِهِ هِيَ هَدِيَّتي لَكُمْ.

قَبَّلَهُ ٱلْحارِسُ وَهُوَ يَحْتَضِنُ سَلَّةَ ٱلْوَرْدِ.

حينَ حَمَلَني ٱلطِّفْلُ وَمَشى، صِرْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ بِإِعْجابٍ.



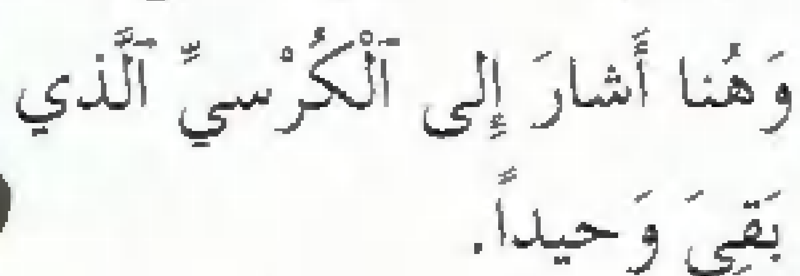
الكرسي الأخير

حينَ تُرِكَ ٱلْكُرْسِيُّ في مَكانِهِ، شَعَرَ بِٱلْغَضَبِ، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ أَقَلَّ جَمالاً أَوْ قُوَّةً مِنَ ٱلْكَراسيِّ ٱلَّتي سَحَبَها أَفْرادُ ٱلْعائِلَةِ وَأَصْدِقاؤُهُم لِكَيْ يَجْلِسُوا عَلَيْهَا.

وَلأَنَّهُ كانَ حَزيناً فَقَدْ قَرَّرَ أَنْ يُغَنِّيَ.

لَمْ يَسْمَعْ غِناءَهُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمَدْعوِّيْن، وَلاَ أَحَدٌ مِنْ أَفْرادِ ٱلْعائِلَةِ، غَيْرَ أَنَّ ٱلْكَراسِيَّ كانَتْ تَسْمَعُهُ.. بَعْدَ لَحَظاتٍ صارَتِ ٱلْكَراسِيُّ تُرَدِّدُ كَلِماتِ أُغْنِيَتِهِ وَهِيَ تَتَحَرَّكُ. حينَ شَعَرَ ٱلْمَدْعوُّونَ بِحَرَكَتِها، قالَ أَحَدُهُمْ وَهُوَ يُشِيرُ إِلى ٱلطِّفْلِ ٱلَّذي بَقِيَ جالِساً على ٱلأَرْضِ:

ـ هذا ٱلطِّفْلُ يَتَحَرَّكُ كَثيراً. لِماذا لا نُجْلِسُهُ على هذا ٱلْكُرْسيِّ؟





وَهُنا أَشارَ إِلى ٱلْكُرْسيِّ ٱلَّذي بَقِيَ وَحيداً.

حينَ أَجْلَسوا ٱلطِّفْلَ على ٱلْكُرسِيِّ، كَفَّ ٱلْكُرْسِيُّ عَنِ ٱلْغِناءِ، وَكَفَّتِ ٱلْكَراسِيُّ عَنِ ٱلْحَرَكَةِ، وَشَعَرَ ٱلْجَميعُ بِٱلرَّاحَةِ.



سؤال قطرة الماء

قَطْرَةُ ٱلْمَطَرِ ٱلْوَحيدَةُ سَقَطَتْ عَلى رَأْسِ زَرافَةٍ.

إِرْتَجَفَتِ ٱلزَّرافَةُ بِغَضَبٍ، وَصارَتْ تَنْفُضُ رَأْسَها وَهِيَ تَقولُ:

ـ ما هذَا ٱلإِزْعاجُ..؟! لَقَدْ تَبَلَّلْتُ.

شَعَرَتِ ٱلْقَطْرَةُ بِٱلْخَوْفِ. ظَلَّتِ ٱلزَّرافَةُ تُحَرِّكُ رَأْسَها بِعُنْفٍ إِلى أَنْ سَقَطَتْ قَطْرَةُ ٱلْمَطَرِ، وَفي طَريقِها إِلى ٱلأَرْضِ، قالَتْ:

ـ يا لَهُ مِنْ كائِنٍ مُزْعِجٍ!

وَما إِنْ أَكْمَلَتْ كَلامَها حَتّى سَمِعَتْ مَنْ يَصيحُ:

هذِهِ أَوَّلُ قَطْرَةٍ تُبَشِّرُنا بِٱلْمَطَرِ.. ما أَجْمَلَها!

نَظَرَتْ قَطْرَةُ ٱلْمَطَرِ إِلى ٱلأَسْفَلِ فَرَأَتْ أَرْنَباً مُتَلَهِّفاً إِلى لِقائِها فَأَسْرَعَتْ في هُبوطِها وَهِيَ تَقولُ:

ـ سُبْحانَ ٱللّهِ.. كَمْ هُوَ ٱلْفَرْقُ كَبيرٌ بَيْنَ ٱلإِثْنَيْنِ؟!

الوردة والأقلام النائمة

نامَتِ ٱلأَقْلامُ ٱلْمُلَوَّنَةُ على ٱلْمِنْضَدَةِ، إلاّ قَلَماً واحِداً أَصابَهُ ٱلأَرَقُ فَلَمْ يَنَمْ، هُوَ ٱلْقَلَمُ ٱلأَخْضَرُ. نَظَرَ حَوالَيْهِ فَرَأى وَرَقَةً بَيْضاءَ. إقْتَرَبَ مِنْها بِخِفَّةٍ فَعَرَفَ أَنَّها لَمْ تَكُنْ نائِمَةً.

قالَتْ لَهُ ٱلْوَرَقَةُ:

ـ أَنْتَ مِثْلي إذاً، أَصابَكَ ٱلأَرَقُ فَلَمْ تَنَمْ.

قالَ لَها ٱلْقَلَمُ: نَعَمْ..

وَأَضافَ: لا تُمانِعينَ إذاً في ٱللَّعِبِ.

إبْتَسَمَتْ وَقالَتْ لَهُ: بِشَرْطِ أَنْ يَكونَ لَعِباً صامِتاً.

إعْتَلَى ٱلْقَلَمُ ٱلأَخْضَرُ سَطْحَ ٱلْوَرَقَةِ، وَصارَ يَرْسِمُ حَقْلاً أَخْضَرَ..

قالَتِ ٱلْوَرَقَةُ: ما أَجْمَلَهُ!

تَوَقَّفَ ٱلْقَلَمُ ٱلأَخْضَرُ عَنِ ٱلرَّسْمِ، وَٱبْتَعَدَ عَنِ ٱلْوَرَقَةِ، ٱلَّتي صاحَتْ:

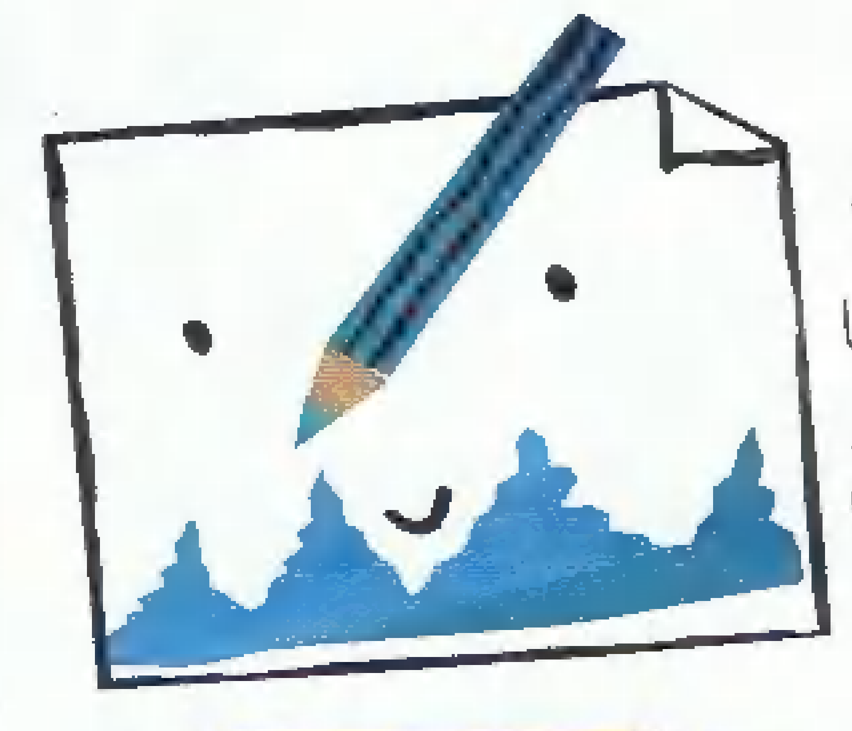
ـ وَلكِنَّ ٱلْمَشْهَدَ لا يَزالُ ناقِصاً.

أَجابَها ٱلْقَلَمُ ٱلأَخْضَرُ مُبْتَسِماً:

ـ أَكْمَلْتُ واجِبي.. إنَّني ذاهِبٌ إلى ٱلنَّوْمِ.

وَهُنا تَذَكَّرَتِ ٱلْوَرَقَةُ أَنَّ ٱلشَّمْسَ سَيَرْسِمُها ٱلْقَلَمُ ٱلأَصْفَرُ، وَٱلسَّماءَ سَيَرْسِمُها ٱلْقَلَمُ ٱلأَزْرَقُ، فَهَمَسَتْ وَهِيَ تَتَثاءَبُ:

ـ تُصْبِحُ عَلى خَيْرٍ يا صَديقي.



الشوكة الكسولة

قَرَّرَتْ شَوْكَةُ ٱلطَّعامِ أَنْ تَظَلَّ مُتَّسِخَةً لِكَيْ لا يَسْتَعْمِلُها أَحَدٌ. وَصارَتْ كُلَّما حانَ مَوْعِدُ ٱلتَّنْظِيفِ تُخَبِّئُ نَفْسَها، تَحْتَ صَحْنٍ أَوْ آنِيَةٍ. وَكانَتْ تَشْعُرُ بِٱلرَّاحَةِ..

بَعْدَ وَقْتٍ صارَتِ ٱلصُّحونُ، وَٱلأَوانِيْ وَٱلْمَلاعِقُ تَنْظُرُ إِلى هَذِهِ ٱلشَّوْكَةِ بِنُفُورٍ، وَٱشْمِئْزازٍ، حَتَّى إِنَّها سَمِعَتْ أَحَدَ ٱلصُّحونِ يَقولُ:

ـ أَبْعِدُوا هَذِهِ ٱلشَّوْكَةَ عَنَّا.. إِنَّ رائِحَتَها كَرِيهَةٌ.

وَهُنا شَعَرَتِ ٱلشَّوْكَةُ بِٱلأَلَمِ، لأَنَّ أَحَداً لَمْ يَعُدْ يُكَلِّمُها. فَقَفَزَتْ إِلى حَوْضِ ٱلْغَسِيلِ، وَما إِنْ بَدَأَ ٱلتَّنْظِيفُ حَتَّى صارَتِ ٱلشَّوْكَةُ نَظِيفَةً، وَعادَتْ صالِحَةً لِلاسْتِعْمالِ مَرَّةً أُخْرى.



التفاح والليمون

في ٱلسُّوقِ، نَظَرَتِ ٱلتُّفاحَةُ إلى ثَمَرَةِ ٱلْلَّيمونِ بإشْفاقٍ وَقالَتْ لَها:

- إنَّني أُشْفِقُ عَلَيْكِ يا لَيمونَة. لا أَحَدَ مِنَ ٱلأَطْفالِ يُحِبُّ طَعْمَكِ. في حِيْنٍ يُقْبِلُ ٱلْجَميعُ عَلَيَّ بِحُبٍّ.

ظَلَّتْ ثَمَرَةُ ٱلْلَّيْمونِ صامِتَةً، وَهِيَ تُراقِبُ ٱلأَيْدِيَ ٱلَّتي تَضَعُ مُخْتَلِفَ ٱلثِّمارِ في ٱلأَكْياسِ. حينَ أَقْبَلَ طِفْلٌ مَعَ أَبِيْهِ، هَمَسَتِ ٱلتُّفَّاحَةُ:

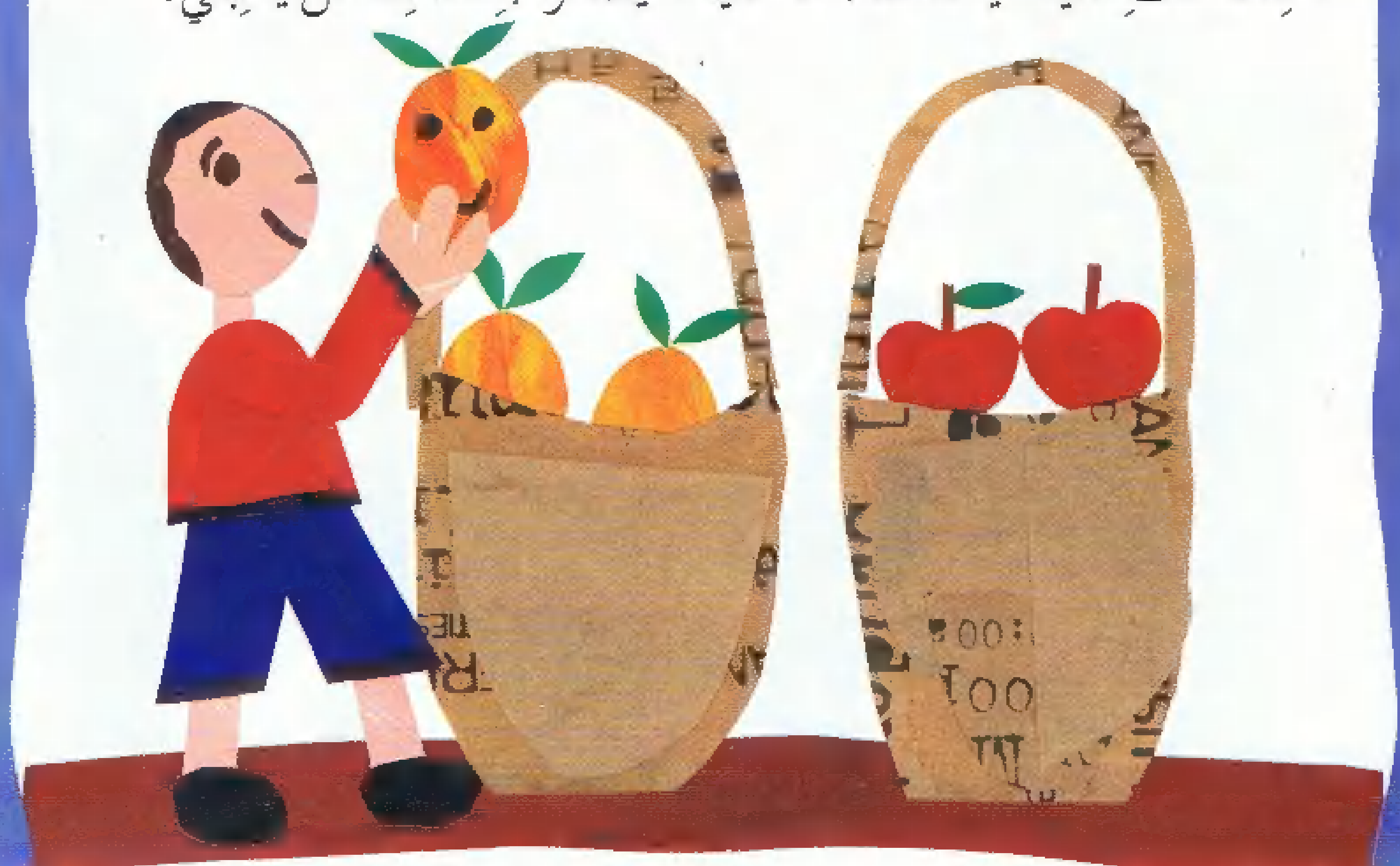
- أُنْظُري يا لَيْمونَةُ، هذا ٱلطِّفْلُ مِثْلُ سِواهُ مِنَ ٱلأَطْفالِ يُحِبُّني.

غَيْرَ أَنَّ ٱلطِّفْلَ لَمْ يَتَّجِهْ إلى سَلَّةِ ٱلتُّفَّاحِ، بَلِ ٱتَّجَهَ إلى سَلَّةِ ٱلْلَّيْمونِ وَهُوَ يَقولُ:

- أَلْلَّيْمونُ يَحْميني مِنَ ٱلزُّكامِ يا أَبي.

وَحينَ رَفَعَها ٱلطِّفْلُ بِيَدِهِ نَظَرَتْ ثَمَرَةُ ٱلْلَّيْمونِ إلى ٱلتُّفَّاحَةِ وَقالَتْ قَبْلَ أَنْ تَهْبِطَ في ٱلْكيسِ:

- مِثْلَما أَنْتِ مُفيدَةٌ يا تُفّاحَةُ، أَنا مُفيدَةٌ أَيْضاً وَأَجِدُ دائِماً مَنْ يُحِبُّني.



لغة الكراسي

قالَ ٱلْكُرْسيُّ بِأَلَمٍ:

- لَقَدْ كانَ رَجُلاً ثَقيلَ ٱلْوَزْنِ، ذَلِكَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذي جَلَسَ عَلَيَّ أَمْسِ.

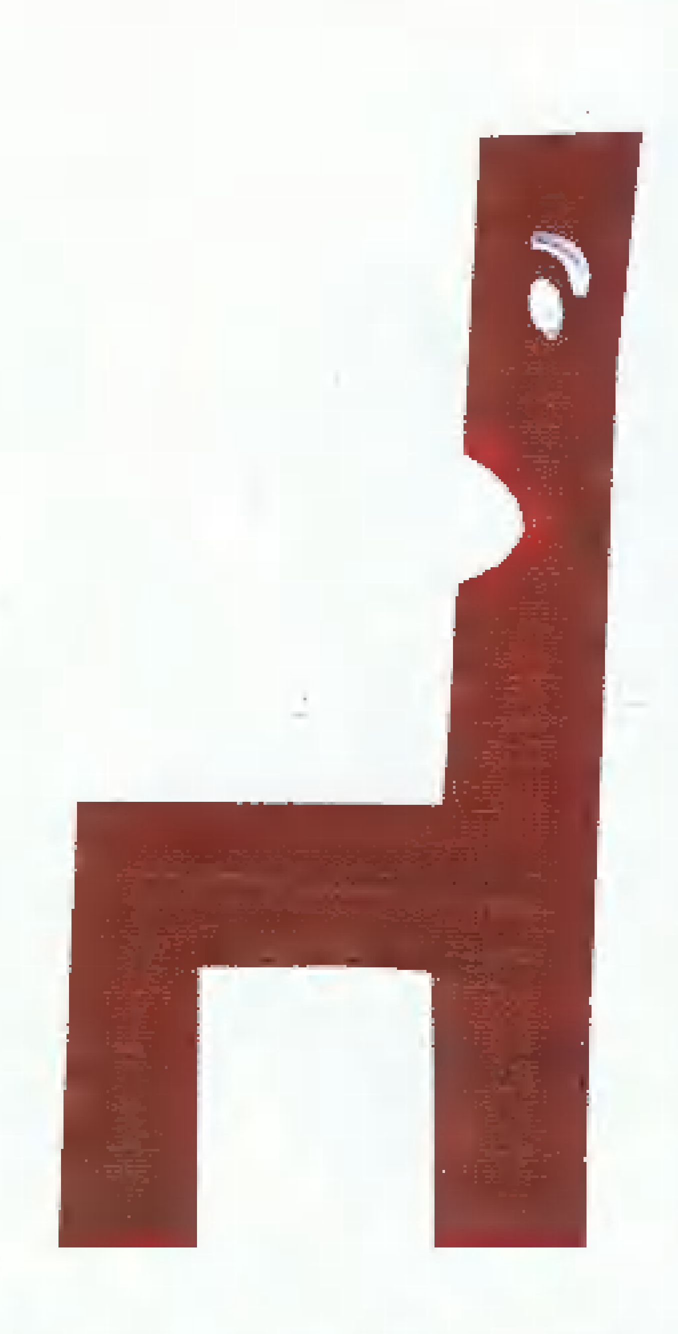
نَظَرَ إِلَيْهِ ٱلْكُرْسِيُّ ٱلَّذيْ لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وقالَ:

- لَوْ أَنَّ أَحَداً، أَيَّ أَحَدٍ جَلَسَ عَلَيَّ لَشَعَرْتُ أَنَّني كُرْسِيٌّ مُفيدٌ.

وَهُنا، قالَ ٱلْكُرْسِيُّ ٱلأَوَّلُ: في ٱلْمَرَّةِ ٱلْقادِمَةِ سَوْفَ أَطْلُبُ مِنَ ٱلرَّجُلِ، ٱلثَّقيلِ ٱلْوَزْنِ، أَنْ يَجْلِسَ عَلَيْكَ بَدَلاً مِنّي.

إِبْتَسَمَ ٱلْكُرْسِيُّ ٱلثّاني، وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّ هذا ٱلإِقْتِراحَ لَنْ يُنفَّذَ أَبداً. لأَنَّ لُغَةَ ٱلْكَراسِيِّ لَنْ يَفْهَمَها ٱلْبَشَرُ أَبداً.



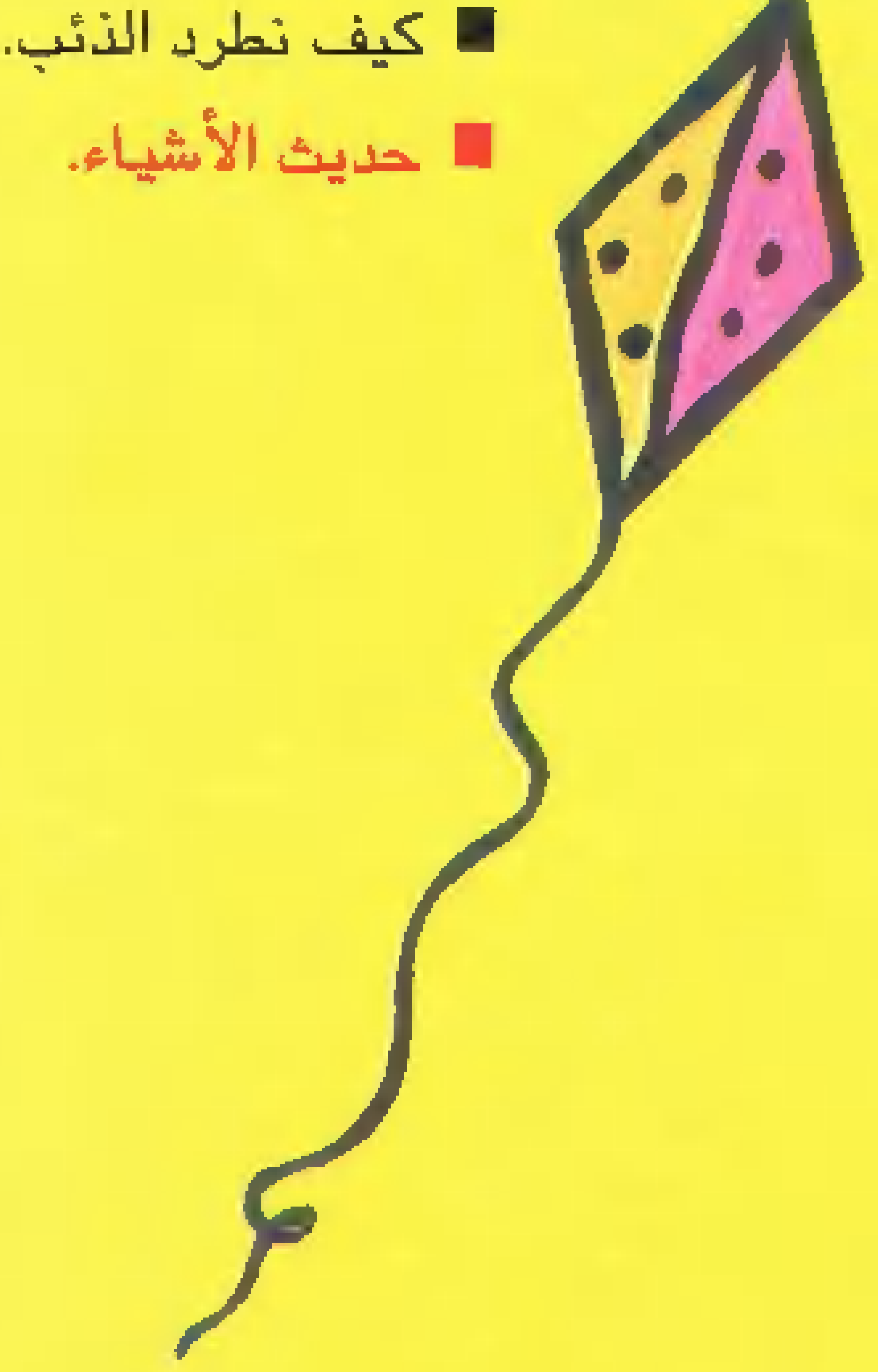


السلسلة القصصية للأولاد

(تتوجه كتب هذه السلسلة للصِّغار إبتداءاً من عمر ٨ سنوات).

صدر منها:

- مازن والنملة.
- الولد والخروف والعنزة.
- الهر المخيف.
- كيف نطرد الذئب.
- حديث الأشياء.



دار الحدائق
للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان
هـ : ٨٢١٦٧٩ ـ ٨٤٠٣٨٩ ف : ٨٤٠٣٩٠
daral-hadaek@ahmadmagazine.com.lb

الطبعة الأولى ٢٠٠١